القصيدة والأغنيــة أشد تأثيراً من الكلمة المطبوعة

الكتاب: الشعر والسياسة
تأليف: روبرت دانتون
ترجمة: ابتسام عبدالله

في العام ١٧٤٩، فصل لويس السادس عشر من الخدمة الوزير قوي النفوذ كووت دو موریاس ثم، نفاه خارج البلاد. أما سبب ذلك التصرف، فتُعزى حسب المصادر التي عاصرت الحادثة إلى الأغاني وتلك الحادثة تعتبر نموذجاً مبسطاً للعقدة التي تمكّنت من أنظمة الحكم القديمة تجاه النقد عبر الأغاني أو القصائد واعتبارها تحريضاً ضد السلطة.

وهذا الرأي لا ينطبق على كافة أنظمة الحكم في كل زمان ومكان، بل يخص مرحلة معينة من التاريخ، في عدد من المجتمعات التي تعتبر شبه مثقفة، حيث تثير أغنيات الشارع المشاعر بحدّة اشد من تأثير الكلمة المطبوعة.

ولو أخذنا مثال الوزير دو موریاس نموذجاً للبحث، فأن قصته تبدو وكأنها رواية مثيرة ومشوّقة.

وقد تناول الكتاب، روبرت دانتون، هذه القضية بالتفصيل في كتابه الجدي، "الشعر والسياسة"، واعتمدت أبحاثه على مجموعة من الملفات الخاصة بتلك القضية والمحفوظة في سجن الباستيل.

وقد بدأت تلك القضية، عندما تسلّم المفوض العام في قسم شرطة مدينة باريس أمراً من قصر فيرساي ينص على البحث عن مؤلف قصيدة تبدأ بالبيت التالي: "الوحش- الشريد الحقود.."، وبطبيعة الحال فأن الوحش كان لويس السادس عشر.

وسرعان ما تم تبليغ المئات من المخبرين السرين بالبحث عن شاعر تلا القصيدة في مقاهي باريس وشوارعها وحدائقها العامة، وبعد زمن قصير تسلم المفوض العام للشرطة ورقة تقول: "أيهما السيد، أنا اعرف شخصاً لديه في مكتبه تلك القصيدة، وهو يستنسخها، وأنا مستعد لأدلك عليه إن رغبت بذلك".

وبطبيعة الحال، تم استدعاء صاحب الرسالة وكوفئ بمبلغ من المال عمل عام بالنسبة لعامل غير ماهر. وتمّ بعد ذلك شنّ هجوم على المكان المحدد في شارع رو دو فوين في ١٤ تموز ١٧٤٩، وأدى إلى اعتقال طالب في كلية الطب يدعى فرانسواز بونيس.

وخلال التحقيقات التي أجريت في سجن الباستيل، قال بونيس، أنه استلم القصيدة من الراهب جان إدوارد، عن مصدره، واعتقل ذلك الشخص أيضاً، وتوالت حلقات السلسلة، وكل من يعتقل يعترف بآخر، حتى أصبح في الباستيل ١٤ شخصاً في تلك القصيدة.

وعل الرغم من ذلك لم يتم العثور على مؤلف القصيدة، ليس كما يقول النقاد من ان المؤلف كان قد توفي، بل لأن قضية الـ(١٤)، كانت نتيجة عمل مشترك، حيث ساهم كل واحد منهم في إضافة بيت من الشعر، أو قام بتغيير الأبيات القديمة، حسب رغبته. والأكثر من ذلك أن رجال الشرطة في خلال تحقيقاتهم عثروا على خمس قصائد أخرى حول الموضوع نفسه، الواحدة منها اشد تحريضاً من الأخرى، على الأقل من وجهة نظر رجال الشرطة. وعلمت الشرطة أيضاً، إن تلك القصائد كانت تستنسخ ويتم حفظها، وتقرأ ضمن مجموعة صغيرة، وتُلحن بعضها بعدئذ وتُغنى وأكثرها شهرة كانت تلك التي تُلحن وفق نغمات شائعة.

والأغنية التي أسقطت وزارة الماركيز دو موریاس فهي قضية الحان شعبية معروفة لقصيدة حب بعنوان "يقظة الأميرة النائمة"، تعود النسخة الأولى منها إلى القرن السادس عشر. وفي تلك المراحل من التاريخ الفرنسي، كان الشعب يتعلق بأغنيات أو قصائد، تتضمن رموزاً ومعاني خفية ضد البلاط أو الملوك والملكات. وكانتْ تلك القصائد تتغير أبياتها حسب الأحداث الجارية خاصة تلك المتعلقة بتصرفات الملوك أو عشيقاتهم أو المقربين منهم، ثم تحفظ في الذاكرة، وعبر دراسة نماذج من تلك القصائد، تغطي الأحداث حتى عام ١٧٤٨، يتمكن المرء من تكوين فكرة عامة عن مجريات الأمور آنذاك، ومن المعروف ان باريس لم تعرف الصحف اليومية، أو بمعنى آخر، لا وجود لتقارير يومية عن الشؤون السياسية أو العامة- وإضافة إلى ذلك كان عدد كبير من الباريسيين لا يجيدون القراءة، لكنهم تناقلوا تلك الأخبار عبر حفظ القصائد والأغاني، ولذلك السبب، كانت القصيدة تكتب بأسلوب بسيط يسهل حفظه، وينتشر في كافة الشوارع والأزقة بسرعة.

ويقول المؤلف، أن مثل هذا الأمر قد حدث في انكلترا أيضاً، ففي عام ١٩٣٦، عندما أحب الملك إدوارد الثامن السيدة سمبسون، سكتت الصحف ولم تتطرق إلى الموضوع، في حين انتشرت آنذاك أغنية انكليزية تتغنى بذلك الحب.

ويعود الكاتب روبرت دانتون في نهاية الأمر ليكتب عن نهاية قضية الـ(١٤) معتقلاً ليقول إنهم كانوا من الطلبة أو المحاسبين من الطبقة البرجوازية. وهم مثل بقية السجناء اعتقلوا في الباستيل أشهراً وتمّ نفيهم خارج باريس بعدئذ.

عن/ الغارديان

جــورج واشــنــطــن ومــغــامــراتــه الــعــســكــريــة الاولى

الكتاب: أولى حروب جورج واشنطن.. مغامراته العسكرية الأولى
المؤلف: ديفيد أ. كلاري
ترجمة: عبد الخالق علي

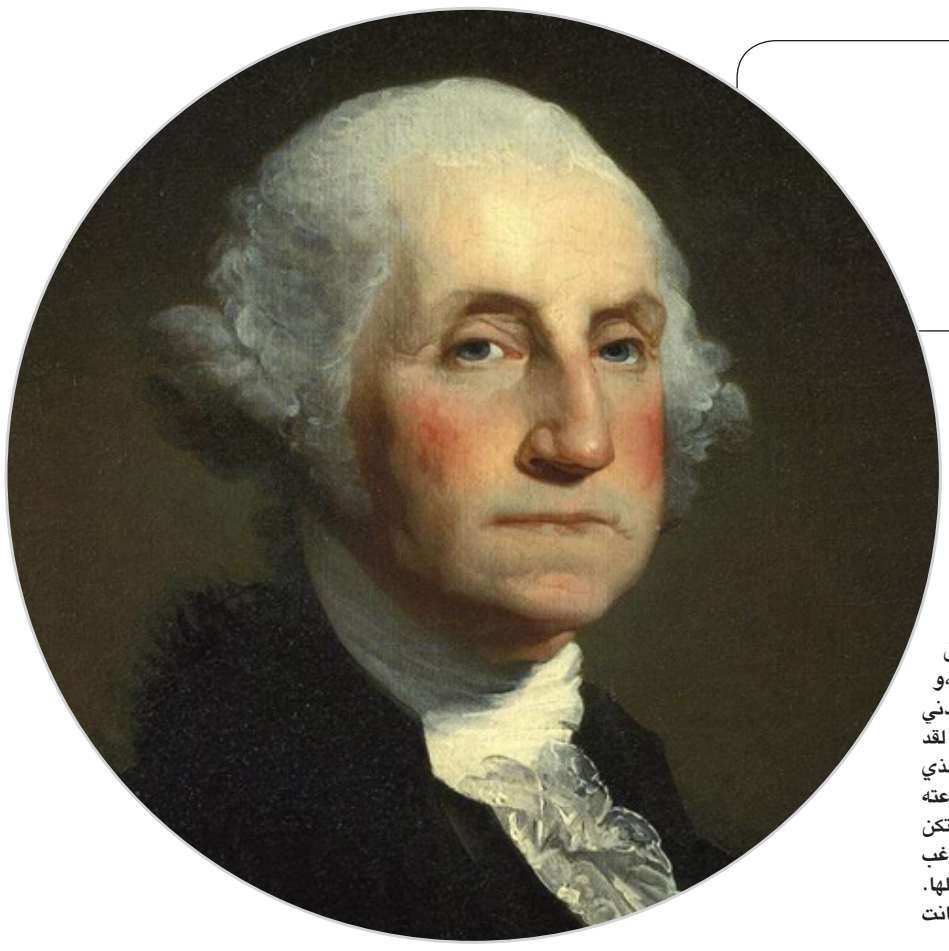

لم تكن بدايات واشنطن تثير المشاعر. لقد تعلّم الكولونيل الفتى القادم من ميليشيات فيرجينيا مهنة القتال و انخرط في معارك على طول الجبهة الاستيطانية ضد الأمة الفرنسية و الأمة الهندية. لقد تضرر أحد انتصاراته البسيطة عندما قام أحد الحلفاء الهنود بقتل ضابط فرنسي جريح كان قد استسلم،و هو تحت حماية واشنطن،مما سبّب تصعيد الحرب غير المعلنة حول من الذي يسيطر على إقليم أوهيو.

بعد سنتين، في ١٧٥٦، تحولت هذه المناوشات الحدودية إلى حرب السبع سنوات التي جرت في أميركا الشمالية و أوروبا و انخرطت فيها تسع دول،مما جعلها نموذجا لحرب عالمية.

هذه هي الرهبة التي أثارها "أبو الأمة"، و التي يشعر المؤلف بأنه مضطر لتذكير القارئ أن واشنطن قد بدأ صغيرا و لم يولد رجلا عظيما.

لقد قام كلاري – الذي كتب عشرة كتب أخرى و كان رئيس المؤرخين في دائرة الغابات الأميركية – بواجبه لأن هوامشه موثوقة، رغم أن صغائر الأمور تغطي أحياناً على السرد الأخاذ.

كان الشاب واشنطن قائدا صارما، لا يتورع عن إصدار الأوامر القاسية لجلد أتباعه بالسياط بسبب احتساء الخمر، أو عدم الطاعة و سوء السلوك. شاع سوء السلوك و كانت العبارات البذيئة تطلق بسبب قلة الطعام و الملابس و السلاح و الرواتب،و غالبا ما كان يصدر أوامره برمي او شنق المتخاذلين،و عندما تخرج الأمور عن مشيئته كان قادرا على التمسك بها،و يغضب و يشير بأصبعه متوعدا. كان بارعا فيما يُعرف اليوم " بالالتفاف حول النفس " او كما يصفه كلاري " لم يكن يتهرب من الحقيقة عندما يكون ذلك مناسبا لأغراضه". كذلك كان يحب أن يصمم أزياءه الرسمية بنفسه.

لكن لكي نعطي جورج ما يستحقه: فقد كان سعيدا. في سن الحادية و العشرين تطوّع في مسيرة شاقة، سار خلالها أكثر من مائة ميل في البراري القاسية أواخر الخريف مع الفرنسيين المتسرعين في إطلاق النار. كان الهنود يكمنون لهم – لتسليم القائد الفرنسي رسالة صريحة،خاصة و أن مقاطعة أوهيو كانت تعود لبريطانيا. تجاهل الرسالة و تعرّض لإطلاق نار من أحد الهنود في طريق عودته إلى وليامزبيرغ.

بما أن الزمان و الستراتيجيات العسكرية كانت تختلف عما هي اليوم، فقد كان للأمور طابعها المعاصر. لغرض تحشيد الإسناد من أجل موقف هجومي على أراضي أوهيو المتنازع عليها، أصرّ الملازم روبرت دنويدي من فيرجينيا على أن الفرنسيين كانوا يشكلون تهديدا لا يمكن احتماله، و كان ينوي دفع المستوطنين باتجاه المحيط الأطلسي. في الحقيقة، لم يكن للفرنسيين – الذين يقل عددهم عن عدد البريطانيين في أميركا بعشر مرات – الوسائل و النية في ذلك. في الواقع أن الفرنسيين هم الذين سيتجردون من ممتلكاتهم القارية في كندا و لويزيانا عند انتهاء الحرب في ١٧٦٣.

المواجهة الأولى لواشنطن مع الفرنسيين في ١٧٥٤ أثارها هندي نصف زعيم "،و حسبما يقول كلاري " كان هذا الرجل حريصا على تأجيج الصراع بين قبائل البيض لغرض دعم موقفه ضد الفرنسيين. كان تجاهل المصالح و الستراتيجيات الهندية حاسما في الاندحارات التي عانى منها واشنطن و آخرون فيما بعد.

كسب واشنطن اولى المناوشات لكنه بالنتيجة انكسر امام قوات انتقامية من الفرنسيين و الهنود الذين قتلوا ٣. و جرحوا ٧. من رجاله قبل إجباره على الاستسلام. خسر العدو اربعة رجال. ترك الفرنسيون رجال فيرجينيا الباقين على قيد الحياة يبتعدون مع أسلحتهم لأنهم قدّروا ان الحرب ما دامت لم تعلن بعد فلن يكون هناك أسرى حرب.

في وليامزبيرغ اعتبروا الحملة انتصارا،و ألقوا باللوم في الاستسلام على حكومات الاستيطان المجاورة التي لم تؤد دورها في المجهود الحربي. لازال هناك اندحار بريطاني كبير في الطريق عام ١٧٥٥، و سيظهر واشنطن – الذي كان يعمل تحت إمرة القائد البريطاني ادوارد برادوك – مرة أخرى سالما معافى في جسده و في سمعته العسكرية.

بعد وفاة برادوك، قاد واشنطن – الممزق بالرصاصات التي أخطأته – انسحاباً من الدرجة الأولى.

منذ ذلك الحين و على مدى عشرين عاما، تعلم واشنطن من أخطاءه الكثيرة التي ارتكبها حين كان قائدا في العشرينات من عمره،و أصبح قائدا أكثر رأفة و اعتدالا،و راح يتبنى أساليب سبق أن استخدمها أعداؤه من الهنود،و أتقن فن الحفاظ على جيشه المدني في الميدان تحت كل الظروف. لقد عهدوا لهذا المحارب الشاب الذي لا يمكن لأحد مواجهة شجاعته الراسخة،ان يتكفل بمهمات لم تكن فيرجينيا و بريطانيا تتمكن او ترغب في تحشيد الرجال و التجهيزات لها. كما هو الحال اليوم،الميزانيات كانت ضيقة جداً.

لوحــــة فــيرمــيــر "فتـــاة بقرطـــين"

الكتاب: فتاة بقرطين من اللؤلؤ (رواية)
تأليف: تريسي شيفالييه
ترجمة: المدى

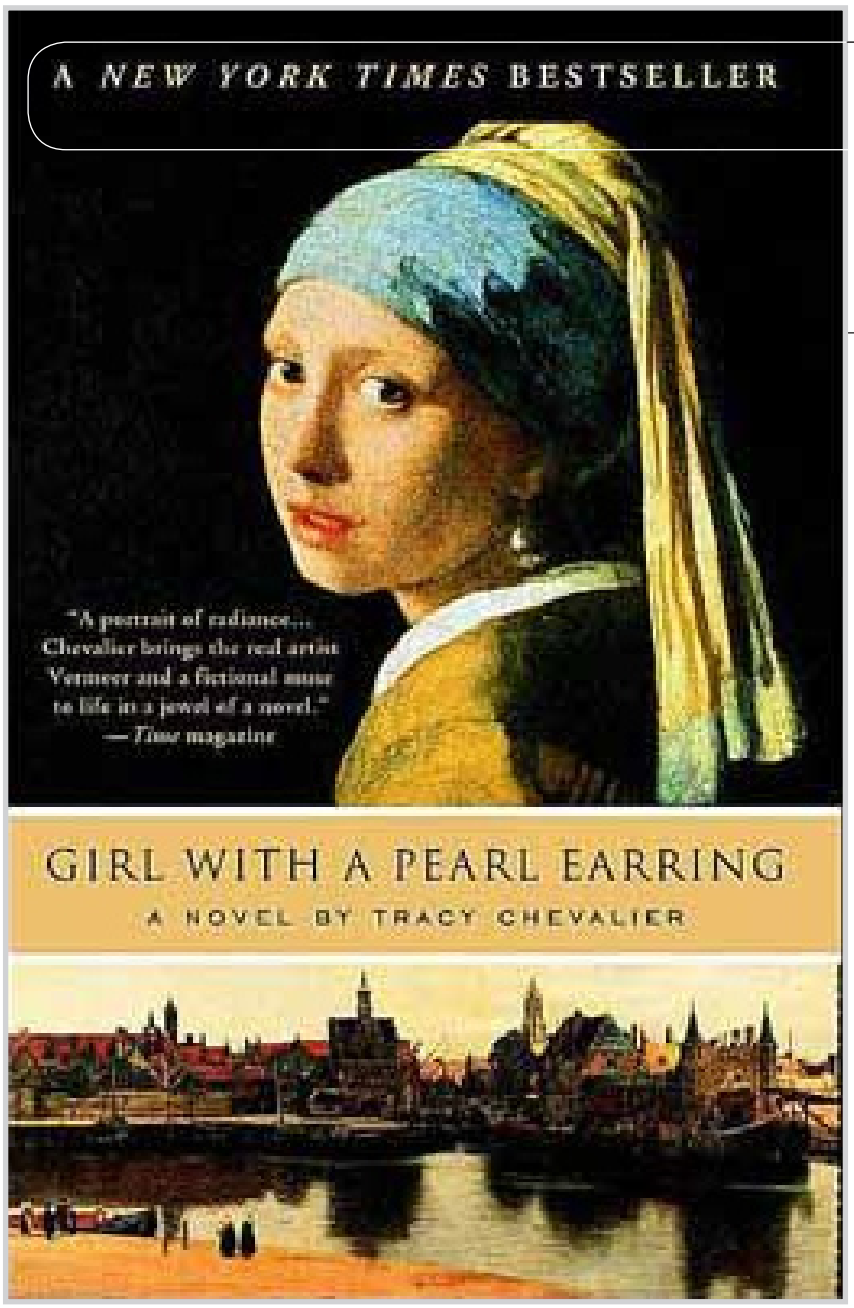

كان الرسام الكبير جوهانز فيرمير، لا ينجز في العام الواحد غير لوحة أو اثنين، خلال حياته القصيرة. ولكن تلك الحياة أصبحت مؤخراً تلهم الكتاب في أوروبا، وصدرت عدة مؤلفات عن المبدع الهولندي في الأعوام الأخيرة.

أحدث الكتب الصادرة، هي رواية مؤثرة عن لوحة شهيرة لفيرمير وهي،"فتاة بقرطين من اللؤلؤ"، تأليف تريسي شيفالييه. وكانت سوزان فريلاند، قد أصدرت قبل ذلك، رواية تتناول لوحة للرسام بعنوان،"فتاة ترتدي الأزرق – البنفسجي" وكيفية انتقالها من مالك إلى آخر من القرن السابع عشر وحتى الزمن الحالي.

من هو فيرمير؟ أنه فنان ترك بعد وفاته ٣٥ لوحة فقط، لكنه أصبح في الأعوام الأخيرة مركز اهتمام المتاحف وجامعي التحف الفنية، ويعزو البعض سر هذه الظاهرة إلى قلّة المعلومات المتوفرة عن حياة فيرمير، أو لقلة أعماله الشديدة الإتقان.

رواية شيفالييه، تسرد حكاية امرأة في لحظات خاصة، إنها مثل الرسام الهولندي، مأخوذة بحركة الضوء، وقوة التفاصيل الصغيرة، والأفكار الرقيقة تحت التغييرات الهادئة.

وبطلة الرواية،"غريت"، امرأة شابة، مرّت عائلتها بظروف سيئة وحالات من اليأس، بعد أن فقد والدها بصره إثر حادث حريق. وتجد "غريت"، بعد ذلك عملاً في بيت جوهانز فيرمير، وعبر روايتها، تعيد شيفالييه بمقدرة مدهشة صياغة الحياة اليومية في "ديلفيت"، المكان الذي عاش فيه الرسام في القرن السابع عشر بكل التفاصيل، رائحة الأسواق، أماكن غسل الملابس، والتوتر الذي يحصل بين الخدم.

وفي الرواية، نجد أن منزل فيرمير مليء بالأطفال ولوحات أناس آخرين، وترى"غريت"، في كل ذلك منجماً أرضياً.

ولم تكن الحياة سهلة أمام غريت، إذ كنّ بنات الرسام يحاولن باستمرار امتحان مدى طاعتها لهن، في حين كانت زوجته مستاءة من اهتمام زوجها بها، وفي ذلك الوقت نفسه كانت الجدّة، تفعل كل ما بوسعها لدفع الرسام إلى تقديم المزيد من الأعمال الفنية.

ورواية،"فتاة بقرطين من اللؤلؤ"، تمتاز بأسلوبها الساحر واهتمامها بالتفاصيل. والمؤلفة في متابعة تلك الأمور الدقيقة، تسرد متخيلة تلك العلاقة البسيطة التي نشأت بين فيرمير والخادمة: نظرات متبادلة، وبعض العبارات التي ربطت بينهما، مما دفعه في النهاية إلى اتخاذها "موديلاً" للوحته تلك التي اشتهرت بعد ذلك. ولكن تلك اللحظات التي كانت تسرقها الخادمة من الزمن، لتتأمل في الليل الساكن، لوحات الرسام، معجبة بالضوء المتساقط على أجزاء منها، وكيفية تعامله مع الألوان والنور بدرجات مختلفة.

عن/ كريستيان ساينس مونتير

باختصار

ترجمة : هاجر العاني

الحـــــادث

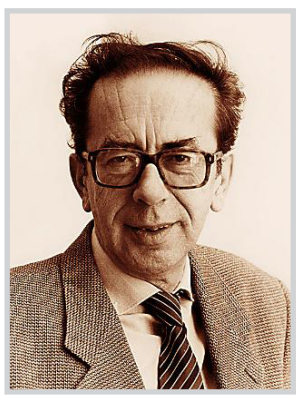

رواية بقلم إسماعيل قادري، ترجمها عن الألبانية جون هودجسون

كان إسماعيل قادري يكتب أدباً خيالياً مشبّعاً بالتاريخ من موقع مشرف على الأحداث عن كتب في ألبانيا لأكثر من نصف قرن، فهو ينقض على الحرب من زوايا عديدة – من خلال أعين أطفال وسياسيين وأمهات وآباء وفنانين - أما "سجل الأحداث في الصخر" فهو المفضل شخصياً لدى كاتب هذا العرض ولكن أياً من كتبه الـ ١٨ ستبين للقراء عالماً بلا شفقة، وروايته الجديدة "الحادث" هي كسرة من مغادرة – كما لو ان عقدة السياسي والشخصي تم عقدها بأحكام. رجل وامرأة، بيسفورت و روفينا، يُقذفان من سيارة أجرة ويُقتتلان في فينا عندما تصطدم السيارة بحاجز في وسط الشارع، وينجو السائق ولكنه يكون عاجزاً عن وصف ما حدث بالضبط، وكان بيسفورت و روفينا محللين سياسيين.. أم هل كانا في الواقع عاشقين أم مومس وزبونها أم شريكين في التآمر في مكيدة سياسية ام قاتل وضحية؟ وفي عالم الإشاعات يقيم كلاهما ومع خلفية حرب في اوربا الشرقية يكون من المستحيل بالنسبة إلى الباحثين والمحققين ان يخلصوا الواقع من القصص والتقارير، و"الحادث" – اذ انها مشؤومة ومزعجة بشدة – تعيد إلى الأذهان روايتي "أرواح ميتة" و"المعطف" بقلم غوغول (الكاتب الروسي نيكولاي غوغول)، حيث تكون الأرواح منسلخة عن الأجساد في عالم فاسد، ويتنبأ غجري بنهاية الحب وضياع الشفقة والتعاطف – القبر الذي تُدفن فيه الإمكانية البشرية في آخر الأمر.

عن التايمز

الــشــفــقــة

عنوان الكتاب: اثنا عشر خطوة نحو حياة شفوقة
المؤلفة: كارين ارمسترونغ

كارين ارمسترونغ هي مؤرخة دينية ومؤلفة لـ ١٩ كتاباً عن الدين بالإضافة إلى كتاب عن تجاربها كراهبة شابة ("عبر البوابة الضيقة: سيرة حياة داخل وخارج الدير")، وكأكاديمية فإن تناول أرمسترونغ للدين يستلزم دائماً التعلم وتوسيع المرء لمداركه والقراءة كطريق إلى التنوير، وبدأ كتاب "اثنا عشر خطوة نحو حياة شفوقة" بجائزة من عام ٢٠٠٨ من منظمة (تيد) (منظمة لا ربحية للتكنولوجيا والترفيه والتصميم)، وقد ألهمت الجائزة لأرمسترونغ بوضع مسودة – بمساعدة منظمات دولية وأفراد – (ميثاق الشفقة) وهو جهد لإحياء مفهوم الشفقة للإدراك العام للأديان في العالم وللدعوة إلى إنهاء القبلية والجشع ضيق الأفق.

وتكتب أرمسترونغ فتقول إن الثقافة الغربية المعاصرة، الرأسمالية والداروينية، متحيزة بشدة تجاه المنافسة والفردية، ويقدم كتابها طريقة لرؤية العالم بشكل مختلف، حيث تنبع الخطوات من النفس والأسرة والمجتمع خارجةً نحو الشفقة وحب الاستطلاع والتعاطف لأجل الآخرين، ومع ذلك فقد يتمنى المرء لو لم تختر أرمسترونغ بنية وعنواناً يناشد (المجهولون المدمنون على الكحول) [رابطة دولية لمساعدة مدمني الكحول]، ولندع التكبر جانباً فالكتاب يضم العديد من النصائح النافعة لتوسيع المنظور فقراءة هذه الأفكار مراراً وتكراراً ستأتي بالتأكيد يوماً ما بالتنوير.